معرض الكتاب في دمشق بين العودة وتقديم المعرفة

الإقبال جيد والقراء بشوق للكتاب لكن الأسعار حالت دون الوصول إلى الكتاب حتى في معرضه!

| سارة سلامة - ت: طارق السعدوني

يعود معرض الكتاب هذا العام حاملاً الكثير من الأمل والعطاء والثقافة ويعكس الوجه الثقافي والتنويري لسورية، هذه العودة تفوقت عن العام الماضي بتعدد دور النشر حيث احتوى المعرض على ١٥٠ دار نشر بينها دور عربية وأوروبية، وأثناء جولتنا في المعرض توقفنا عند أبرز دور النشر وأسعار الكتب بشكل عام ولاحظنا التنوع في العناوين والتفاوت في الأسعار مع إقبال كبير من الناس يشهد له، ويلاحظ الانخفاض الكبير بأسعار الكتب في كل من الهيئة السورية للكتاب واتحاد الكتاب العرب حيث يعود بنا الزمن إلى الوراء حينما نشاهد كتاباً بـ٤٠ ليرة سورية، وفي الوقت ذاته لم نشهد التزام دور النشر الخاصة بنسبة الحسم التي أعلن عنها مع افتتاح المعرض أن تصل لـ٧٠ بالمئة، وكانت حجتهم مجتمعين أن ارتفاع أسعار الكتب هو نتيجة طبيعية لارتفاع أسعار الورق وإذا ما قارنا سعر طن الورق قبل الأزمة فقد كان بـ٥٠ ألف ليرة أما اليوم فتجاوز ٥٠٠ ألف.

لا نقف أمام الربح

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» أكد مدير الهيئة السورية للكتاب الدكتور ثائر زين الدين أن: «مشاركة وزارة الثقافة– الهيئة السورية للكتاب مشاركة مهمة وجادة حيث أطلقت حوالى ١٨٠٠ عنوان في جناح هيئة الكتاب بنحو ٢٠ ألف نسخة تشمل وجوه المعرفة كافة ويبدأ المعرض بالفن السابع إصدارات الوزارة في مجال السينما ثم ننتقل إلى كتب المسرح والأعمال الروائية والأعمال القصصية والأعمال الشعرية المختلفة وهناك دراسات في أبواب كثيرة متعددة وكتب مترجمة عن لغات عديدة واللافت للانتباه هي مطبوعات الأطفال والكثير من الأعمال التي خصصت للطفولة والكتاب الناطق الذي أطلق مع بداية هذا العام». ولفت زين الدين إلى أن: «الحسومات لدينا كبيرة جداً قد تصل أسعار بعض الكتب إلى ٤٠ ليرة سورية، ولكن لا نستطيع أن نحكم على دور النشر الخاصة لأن نظرتها للثقافة والكتاب تختلف عن نظرة وزارة الثقافة، والوزارة قد تكون من الجانب المادي مؤسسة خاسرة في الكتاب ولكنها من الجانب المعنوي رابحة وهمها الأول إيصال المعرفة والثقافة والأدب بصورة عامة إلى القارئ السوري والعربي ولا تقف أمام الربح والخسارة المادية».

مشروعنا ثقافي

وقالت عفراء هدبا مديرة دار دلمون إن: «الدار جديدة وعمرها سنتان أو ثلاث سنوات ولدينا تسعة إصدارات فقط وعلى الرغم من قلة المردود المادي إلا أنني شاركت في المعرض للتأكيد أن بناء سورية هو مسؤوليتنا جميعاً ومسؤولية كل شخص لديه إحساس بالمواطنة وحب لبلده وليست مسؤولية الدولة فقط، فكل شخص يحارب من موقعه والثقافة والكلمة هي أساس البناء المتين لأي دولة ومجتمع واللبنة الأساسية لأي مشروع إنساني»، منوهةً بأن أسعار الكتب بالنسبة لنا فإننا نبيع بسعر التكلفة تقريباً والربح يكون بنسب ضئيلة جداً فالكتاب ذو الـ٤٠٠ صفحة نبيعه بسعر ١٠٠٠ ليرة سورية وهو السعر نفسه الذي نبيعه للمكتبات وموضوع الربح قليل جداً لأن مشروعنا ثقافي بالدرجة الأولى وليس ربحياً.

وتابعت هدبا إن: «الإقبال نوعاً ما جيد ولكن الناس بشكل عام تحب الأسماء الكبيرة سواء لدور النشر وحتى للكاتب»، معربةً عن استغرابها من الارتفاع غير المبرر لأسعار الكتب في المعرض، فالورق أصبح غالياً وأسعار الطباعة ارتفعت ولكن ليس بالشكل الذي يبرر ارتفاع الأسعار بهذا الشكل، مشيرة إلى أن الكتاب بسعر ٢٠٠٠ ليرة في أي مكتبة هو لا يتجاوز الـ٥٠٠ ليرة ومن هنا أشيد بهيئة الكتاب السورية والتي أسعارها تدل على أن الدنيا ما زالت بخير فهي تقدم نوعية جيدة جداً ومكلفة جداً فأنا شخصياً حصلت على أحد عشر كتاباً بـ١٣٥٠ ليرة ومنها قصص أطفال ملونة وبنوعية مدروسة، بعكس دور النشر الأخرى التي تتميز بغلائها على الرغم من هامش الربح الكبير الذي يتمتعون به فلماذا نزايد على الناس بالفرصة الوحيدة التي يستغلونها لشراء الكتب؟».

جهة رسمية غير ربحية

ومن اتحاد الكتاب العرب قال علي معلا إن: «الاتحاد يشارك بشكل دائم بمعرض الكتاب في مكتبة الأسد بأغلب العناوين الموجودة في الاتحاد وهذا العام شاركنا بحدود ٨٠٠ عنوان بجميع المجالات أدبياً ودراسات نقدية وسياسية وكل مجالات الأدب والشعر والقصة والمسرح والرواية وأدب الأطفال والدراسة بأدب الأطفال».

وأضاف معلا إن: «الاتحاد هو جهة رسمية غير ربحية ولذلك أسعارنا منخفضة حيث لدينا ثلاثة كتب فقط فوق الـ٣٠٠ ليرة وما تبقى دون ذلك أي إن الأسعار تبدأ من ٢٥ ليرة، والحسم يصل إلى ٥٠ بالمئة عن سعر الغلاف».

ولادة عرس لسورية

ومن جهتها قالت ماجدة عبد الحق كاتبة ومؤلفة في جناح الناشرين والمؤلفين المنفردين والتي صدر لها العام الماضي كتاب «إشراقات روح» وحالياً إصدار جديد مع أول أيام المعرض بعنوان «العشق حياة» إن: «الجناح يضم عدداً كبيراً من المؤلفين وهم غيض من فيض، ويضم مجلداً للفنان الراحل طارق الشريف يتحدث عن حياته ومنشوراً للدكتور عماد فوزي شعيبي تحت عنوان: «كيف تفكر المرأة» وهو موجود بالنسختين العربية والإنكليزية، وأيضاً هناك ديوانان للشاعرة هيفاء نصري ومؤلفات لخالد حمد عبر نظرته المعاصرة وأسماء الأنبياء من خلال القرآن الكريم وللمؤلفة أنيتا فريج كردوس «الحياة لك عش اللحظة»، مضيفةً: إن المعرض هذا العالم بمنزلة ولادة عرس لسورية وبشارة للاطمئنان».

وبينت عبد الحق أن: الأسعار منطقية جداً وبالنسبة لكتابي كان التخفيض بنسبة ٣٠ بالمئة وعملت بالمعرض إلى تخفيض أرباحي، ويحتوي الجناح على كتب غالية نوعاً ما وفاجأني أحد الزبائن الذي أبدى استغرابه عندما شاهد أحد الكتب يباع خارجاً في منطقة المالكي بـ٢٠٠٠ ليرة فقط وبالمعرض بـ٢٨٠٠!

الناس متعطشة للمعرض

وبدوره قال سامي أحمد مؤسس دار التكوين للطباعة والنشر في دمشق: إن «وجود معرض الكتاب هذا العام هو بحد ذاته إنجاز للثقافة السورية والناس متعطشة للمعرض بشكل كبير جداً ونلاحظ ذلك من الإقبال اللافت للناس والاستقطاب الكبير لشراء الكتب وتفعيله في هذا الوقت ظاهرة مهمة جداً، مضيفاً إن الأسعار لم تتغير عن قبل فإذا كان سعر الكتاب قديماً ٢٠٠ ليرة اليوم هو بـ٢٠٠٠ ليرة وهذا تطور طبيعي ناتج عن ارتفاع أسعار الورق فإذا ما قارنا سابقاً كان سعر طن الورق ٥٠ ألفاً أما اليوم فتجاوز ٥٠٠ ألف لذلك ارتفاع أسعار الكتب هو نتيجة طبيعية لارتفاع أسعار الورق ومع ذلك عملنا تخفيضاً بنسبة ٥٠ بالمئة على كل الإصدارات وبخصوص ما أعلن عن تخفيض ٦٠ أو ٧٠ بالمئة فأقول إن هذا الكلام غير دقيق، مبيناً أن الدار تشارك بهذا المعرض ثقافياً وإعلامياً مع هامش ربح بسيط جداً».

الإقبال غير متوقع

وقال أمجد ترجمان من دار ربيع للنشر: إن «الدار مختصة بالأطفال من عمر السنة الواحدة إلى ١٦ سنة وتتضمن إصداراتنا مناهج الأطفال ووسائل إيضاح تعليمية ولدينا أيضاً موسوعات علمية وروايات عالمية للناشئة وقمنا بتخفيضات وعروض تصل إلى ٥٠ بالمئة وبعضها إلى ٣٠ بالمئة وبما أن الإقبال العام الماضي كان جيداً فعملنا هذا العام على تكبير الجناح وأضفنا منتجات جديدة بمساحة كبيرة والإقبال جيد وغير متوقع، مضيفاً: إن أسعارنا مرتفعة قليلاً لأن النوعية والجودة مرتفعة ولأن الدار تستقطب الوكالات الأجنبية وتترجمها منها وكالات فرنسية وبلجيكية، وهناك كتب تقل جودتها قليلاً وأسعارها منخفضة قد تصل المجموعة الواحدة إلى ٥٠٠ ليرة ولكن الشعب السوري ذواق وحقيقة هو لا يرغب إلا بالجودة الممتازة بغض النظر عن ارتفاع الأسعار».

وقال أحد البائعين في دار التقني المعاصر إن: «الدار مختصة باستيراد الكتب العلمية بشكل عام والطبية والأسنان والصيدلة والهندسات وفروع العلوم كلها وهذه السنة شاركنا بـ١٥٠٠ عنوان من مختلف الكتب وأغلبها باللغة الإنكليزية ونلحظ إقبالاً عليها لأنها تعد مراجع وهي تدخل في المناهج وتغذي مكتبات الجامعة والأسعار لدينا نوعاً ما غالية لأن الكتب مستوردة ونحاول أن تكون قريبة من وضع الطالب قدر الإمكان والحسم بنسبة ٥٠ بالمئة فالكتاب الذي يباع بـ١٢ ألفاً الآن نبيعه بـ٦ آلاف ليرة».

◀ زين الدين: حسوماتنا كبيرة وسعر الكتاب يصل إلى ٤٠ ليرة أحياناً

◀ معلا: مشاركة اتحاد الكتّاب بحدود ٨٠٠ عنوان

«هنّ» صرخة عالية للمرأة في الحرب

آنا عكاش لـ«الوطن»: العنصر الذكوري في العرض حاضر من خلال ما ورد داخل النص من أسماء لذكور كانوا قد غابوا

| أحمد السح

نطلق آنا عكاش من رؤية مفادها أن الحرب مرآة كبيرة تُتجاوز الماء في صفائها، وهي الرؤية التي استندت إليها في عرضها المسرحي (هنّ) الذي انتهى عرضه على خشبة مسرح القباني قبل أيام، وهو من تأليف وإخراج آنا عكاش وتمثيل: إيمان عودة، إنعام الدبس، رشا الزغبي، لبابة صقر، وجولييت خوري، وساعد في الإخراج الممثل إبراهيم عيسى. فكانت لنا الوقفة التالية مع المخرجة والمؤلفة آنا عكاش:

آنا عكاش

رشا الزعبي

المشاركون في العرض

المرأة والحرب

• صرخة عالية للمرأة في الحرب من خلال المسرح! هل كانت لكِ الأسبقية فيها؟

كانت هناك صرخات من قبل خلال الحرب، فالمخرج السوري مأمون خطيب في عرضه (نبض) قدّم ثلاث شخصيات نسائية ولكنه ذو شكل مختلف عما أقدمه الآن، ربما مضى على عرضه عدة سنوات وتغير الشيء المطروح بتغيّر العوامل والظروف في الحرب.

• مخرجة وخمس ممثلات، هل هذا أمر مخطط له بإغفال العنصر الذكوري أليس هذا فتحاً لباب النقد الذكوري على مصراعيه؟

أيضاً هناك مصممة أزياء أنثى في العرض، فليأت الذكور وليقدموا عروضهم فأنا لمَ أخطط أبداً لهذه الطريقة، العرض ومن فرض نفسه من خلال شخصياته وحكاياته، أما عن حضور العنصر الذكوري فهو يكمن من خلال غيابه فكل ما يُذكر من أسماء داخل النص هي للذكور الذين غابوا فلا يوجد أي ذكر للأسماء الأنثوية، فالعنصر الذكوري حاضر جداً من خلال غيابه.

ترنيم صوفي

• في بداية العرض سمعنا ترتيلاً نسائياً لسورتي الفاتحة والضحى بدا أقرب إلى التراتيل البيزنطية؟

لا ليست تراتيل بيزنطية إنما ترنيم صوفي، فمن الملاحظ أن العرض ذهب باتجاه يتناسب مع شام الاعتدال من خلال فصل أرض البركات ورقصة الدرويش مع إيقاع يتناسب مع الشام، لنقول إن شامنا هي شام الإسلام المعتدل بكل الأحوال هو الإسلام الصوفي.

• – تقطيع الحكايات الخمس على أجزاء ألم يكن لديكِ خشية أن يفقد المتفرج تفاصيل الحكاية وهي تسرد أمامه مجزّأة؟

لم يكن عندي هذا الخوف أبداً. الحكاية تفرض نفسها وثمة ربط من خلال توزيع الجملة المتكررة والمرددة جماعياً، فالشخصيات تتضح رويداً رويداً وتتضح تفاصيل حكايتها مع تتالي مشاهد العرض. ربما لم يكن التمايز بين الشخصيات في بداية العرض، لكن مع نهاية العرض كانت الحكاية واضحة.

• هل شمل العرض كل الشرائح النسائية السورية في الحرب، هل كان ثمة سعي لزيادة عددها؟

لم يكن عندي رغبة لا للزيادة ولا للنقصان أستطيع القول من خلال الشخصيات الخمس إنني لخصت قليلاً النساء السوريات كلهن.

> الشام أرض البركات ورقصة الدرويش تم أداؤها بما يتناسب مع إيقاعها

انفعال وتفاعل

• مع نهاية العرض، كيف كان التفاعل الجماهيري؟

كان تفاعلاً جميلاً ثمة من حضر عدة مرات، ثمة من بكى بعضهم كان منفعلاً فتعانقنا، كان هناك بصيص أمل في عيونهم... النص قاسٍ، وطبيعة العرض قاسية، فيه الكثير منّ الأسود مع وجود جمل صادمة، ربما يريد الجمهور شيئاً مختلفاً الآن لكنها في النهاية وجهة نظر، ربما في عمل قادم أذهب إلى شيء أقل قسوة، شيء يومي أكثر، مضيء أكثر، لكن يجب الإشارة إلى أننا في نهاية العرض كنا قد لممنا مجلس العزاء ولممنا طارات الدفوف التي مثلت ذاكرة الشخصيات فهي إطارات الصور التي تم عليها إسقاط الذاكرة لكنهن لممن إطارات ذاكرتهن وقررن البدء بذاكرة جديدة وصرخن (نحنا لساتنا هون) وهو بصيص الأمل الذي اختتمت العرض به.

الأم فقدت ابنها

أما الممثلة إنعام الدبس فقالت عن مشاركتها:

قمت بدور الأم التي فقدت أحد ولديها فقامت بتهريب الآخر للسفر لأنها لا تريد أن تفقد الاثنين معاً وهي تريد حمايته، وهو ما أظن أنه وضع أي امرأة سورية، فثمة نساء سوريات فقدت عوائلهن كاملة.

ربما كانت هذه الشخصية الأكثر وضوحاً في العرض فلدينا الأم ذات الابن المخطوف والأم التي فقدن عشيقاً وجنيناً لذلك فالأم هي الرابط وهي ومركز الحكاية، وأنا أتمنى أن يكون العرض نال اهتمام الجميع مع كل المحبة للمخرجة آنا عكاش.

الإنجاب والخوف

وحدثتنا الممثلة رشا الزعبي عن دورها ومشاركتها فقالت:

الشخصية لديها فقدان فقد كانت تريد إنجاب طفل وقد صرّحت: (لو أنها أنجبته لكان الآن في سن السابعة) هذا الفقدان جعل الشخصية مطوقة بالخوف رافضة تكرار تجربة الإنجاب وقد وصلت إلى طريق إغلاق باب الحب والإنجاب، لكنها تعود ضمن سياق الحياة في العرض مستفيدة من بصيص الأمل لتنطلق من جديد، التجربة بالنسبة لي في هذا العرض رائعة فالشخصية وحيدة تريد من بجانبها في هذه الحرب. يخيفها شعور الوحدة القاتلة، وجل ما تطلبه هو الحضن الدافئ، هذه تجربة لا أستطيع وصفها بكلمات فهي تجربة مهمة لي، مع (هنّ وآنا عكاش).